الفصل الثالث

ينابيع المصطلح
ة فى المعاجم الصوفية

إذا كان فهم المصطلح المعين الذى يرتكز على دلالته الدقيقة والواضحة يشكل المدخل الصحيح لفهم أى علم من العلوم ، أو الحكم عليه بصورة موضوعية ، أو محاولة تطويره وتجنيبه المنازعات والمشاحنات اللغوية العقيمة فإنه من الضرورى أن يتزايد الاهتمام به يوما بعد يوم وبشكل مطرد ، ويرافق ذلك أيضا بحوث مكثفة ودراسات عميقة فى مواضيع الدلالة وقوانين اللغة ومعانى الحدود وغيرها ، كل ذلك وسائل لتأصيل العلوم وإعداد الأبحاث المتخصصة فى كل علم منها ، فدراسة أوجه الدلالة لمصطلح علمى ما يساعد بشكل فعال على معرفة هذا العلم واستغلاله [1] .

1- يمكن الرجوع لنوعية البحث فى الدراسات المتعلقة بالمصطلح العلمى والتوسع فى معرفة أساليب الصياغه والتراكيب الدلالية من خلال المراجع الآتية : علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ، طبعة مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت سنة 1982م ، ودلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1972م ، المصطلح العلمى وأساليب صوغه فى مصر فى العصر الحديث إعداد إبراهيم

عبد المجيد عبد العزيز ضوه ، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة 1985م ، دراسة فى توليد الألفاظ للدلالة على المعانى ، إعداد محمد إبراهيم حسن العفيفى رسالة ماجستير بمكتبة كلية اللغة العربية جامعة الأزهر القاهرة سنة 1979م ، المصطلحات النقدية فى التراث العربى حتى القرن السابع الهجرى لعبد=

ولما كان التصوف بوجه من الوجوه سلوكا له إطاره النظرى والتجريبى ، فإن دراسة مصطلحاته تعين بشكل فعال فى التعرف عليه ، ومن ثم انشغل أغلب الذين كتبوا عن التصوف بمحاولة تقريبه إلى الآخرين ، وشرح الألفاظ الجارية على ألسنة الصوفية ، وحاولوا جاهدين فى وقت مبكر التنبيه على أن دلالة الألفاظ عندهم تحمل معان خاصة ، واصطلاحات مشتركة بين الصوفية دون غيرهم ، وقد أدرك أئمة الصوفية كما أدرك غيرهم من طوائف المجتمع الطبيعة النوعية لاصطلاحاتهم ، ولم يروا فى ذلك خروجا عن قوانين اللغة ، لأن لكل علم من العلوم ألفاظه ومصطلحاته الخاصة ، والتى لا يفهم دلالتها الحقيقية إلا أبناء كل علم منها ، فقال القشيرى منبها على هذه الحقيقة :

( إن لكل طائفة من العلماء ألفاظا يستعملونها ، انفردوا بها عمن سواهم وتواطئوا عليها لأغراض لهم من تقريب الفهم على

المخاطبين بها أو تسهيل على أهل تلك الصنعة فى الوقوف على معانيهم بإطلاقها ) [1] .

---

= المطلب عبد المطلب زيد رسالة دكتوراه بمكتبة كلية دار العلوم 1989م ، الأبعاد الدلالية للتركيب عند ابن تيمية ، إعداد أحمد طاهر عبد الرحمن رسالة ماجستير بالمكان السابق سنة 1994م ، الغموض فى الدلالة أنماطه وعوامله ووسائل التخلص منه ، إعداد محمد أحمد محمود حماد رسالة دكتوراة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة 1986م ، دراسة دلالية للمصطلحات الإسلامية فى القرآن الكريم ، إعداد عودة خليل أبو عودة رسالة ماجستير بالمكان السابق سنة 1981م .

1. الرسالة القشيرية ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود 1/200 .

وربما أخفق بعض الدارسين الغربيين فى دراساتهم للتصوف من الناحية النفسية ووصلوا إلى نتائج لاتتسم بالإيجابية ، بسبب أنهم كانوا يحصرون أنفسهم فى أهداف مغرضة غير خالصة أو دائرة التجربة الحسية والمقاييس المادية فى فهمهم لاصطلاحات الصوفية ، ولم يدققوا فى الألفاظ التى عبر بها هؤلاء عن أحوالهم الوجدانية وتجاربهم الذاتية ، وأن تلك الألفاظ تعد من المصطلحات الخاصة التى لا تتصف بالعمومية .

ومن الضرورى لكى يتصف البحث فى مصطلحات الصوفية بالجدية والإيجابية أن يراعى الباحث الطبيعة النوعية فى إشارات الصوفية وتحليل نفسيتهم عند النطق بالألفاظ ، فهؤلاء العلماء لا يدرسون الصوفية فى الواقع كائنين بين أيديهم وإنما يكتفون بتحليل ما خلفه الصوفية القدامى من آثار أدبية ، مما يعنى أن دراساتهم ليست دراسات مطابقة للحقيقة بمعنى الكلمة [1] .

ولا يعنى ذلك استحالة دراسة غير الصوفى ألفاظ الصوفية بصورة علمية ، كما ذكر بعض الباحثين [2] ، وإلا لكانت ألفاظ الصوفية فى طى الكتمان ، ولكان التصوف نكرة إلى الآن ، أو كانت ألفاظهم من قبيل الطلاسم والأحاجى التى

---

1. انظر على سبيل المثال :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

2. مدخل إلى التصوف الإسلامى للدكتور أبى الوفا التفتازانى ص 11 .

لا يعرفها إلا من خاض مضمار التصوف ، أو لبس خرقتهم واكتسى حلتهم لكن الأمر فى نظرى أبسط من ذلك .

ومن الملاحظ أن الصوفية سعوا عن قصد إلى أن تكون معانى اصطلاحاتهم مبهمة على غيرهم ، وقصدوا عن وعى إلى الرمز الغامض والإشارة البعيدة يقول القشيرى : ( وهذه الطائفة يستعملون ألفاظا فيما قصدوا إليها الكشف عن معانيهم لأنفسهم ، والإخفاء والستر علىمن يباينهم فى طريقتهم ، لتكون معانى ألفاظهم مستبهمة على الأجانب ، غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع فى غير أهلها ) [1] .

ويعلل القشيرى ذلك باختلاف حقائق التصوف عن حقائق هذه العلوم ، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أومجلوبة بضرب تصرف بل هى معان أودعها الله تعالى قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرارهم [2] .

ويشير الشعرانى إلى أن ألفاظ الصوفية تختلف عن ألفاظ العلوم الأخرى ، وأن فهم دلالات اصطلاحاتهم لا يستعصى على الصادقين من أبنائهم ، فالمريد الصادق إذا دخل مجلسا من مجالس الصوفية ، وليس عنده فكرة عما يتكلمون فيه من موضوعات ، وما يتحدثون به من ألفاظ وإشارات ، فإنه يفهم جميع ما يتكلمون به ، وكأنه واضع تلك الاصطلاحات والإشارات ، ويمكنه أن يشاركهم فى الخوض فى علومهم ، أما المريد

الكاذب فمثله مثل علماء الظاهر

1. الرسالة القشيرية 1/200 .
2. السابق 1/200 .

الذين يعجزون عن فهم كلام الصوفية ، ولا يعرف ذلك إلا بتوقيف ولا يسمح له قبل إخلاصه فى الإرادة [1] ، ويرجع الشعرانى عدم وضوح الدلالة فى المصطلح الصوفى إلى أن الفقيه إذا لم يوفق يقال : إنه أخطأ ، أما الصوفى فإنه عندما لا يوفق يقال : إنه كفر ، لذلك كان لزاما على الصوفية استخدام الإشارات حتى لا يشتد إنكار العامة لهم [2] .

وعبر ابن الفارض عن دافع الرمز والإشارة بالخوف من الفهم غير المقصود الذى يمكن أن يترتب عليه إباحة دمه بقوله :

وعنى بالتلويح يفهم ذائق : غنى عن التصريح للمتعنت

بها لم يبح من لم يبح دمه وفى : الإشارة معنى ما العبارة حدت [3] .

وقد كان أبناء الطبقات الأخرى فى المجتمع يدركون غرابة تلك الألفاظ وغموض معانيها ، وقد ذكر الكلاباذى أن أحد المتكلمين سأل أبا العباس بن عطاء : ما بالكم أيها الصوفية قد اشتققتم ألفاظا أغربتم بها على السامعين وخرجتم عن اللسان المعتاد ، هل

هذا إلا طلب للتمويه أو ستر لعوار المذهب ؟ فقال : ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه ولعزته علينا ثم اندفع يقول :

إن أهل العبارة سألونا : أجبناهم بأعلام الإشارة
نشير بها فنجعلها غموضا : تقصر عنه ترجمة العبارة

---

1. اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر ، للشعرانى ، دار المعرفة بيروت ، 1/3 .
2. السابق حـ 1ص 9 .
3. ديوان بن الفارض، دار صاردر ، بيروت ص 83 ، ص 84 .

ونشهدها وتشهدنا سرورا : له فى كل جارحة إشارة
ترى الأقوال فى الأحوال أسرى : كأسر العارفين ذوى الخسارة [1] .

وقد نبه أئمة الصوفية إلى أن ألفاظهم وعباراتهم لا يقصد بها الدلالات الظاهرية وإنما يشيرون بها إلى معان باطنية ، وعلى من يريد أن يفهمها حق الفهم أن يلتمس المعنى الباطن ، ويصرف الخاطر عن المعانى الظاهرية يقول ابن عربى :

كل ما أذكره من طلل : أو
ربوع أو مغان كل ما
أو خليل أو رحيل وربا : أو
رياض أو غياض أو حمى
أو نساء كاعبات نهد :
طالعات كشموس أو دمى
فاصرف الخاطر عن ظاهرها : واطلب
الباطن حتى تعلما [2] .

ولما كانت الطبيعة النوعية لاصطلاحات الصوفية طبيعة رامزة ملغزة يصعب على غيرهم استيعاب دلالتها إنما تعرف عندهم عن طريق الذوق والكشف وهو من أهم خصائص علم الحقائق إلا فى الصوفية وحدهم ، لأن علم الحقائق كما يرى ثمرة العلوم كلها ونهايتها ، ويؤول بالضرورة فى النهاية إلى علم القلوب وعلم الأسرار وعلم الباطن وعلم التصوف وعلم الأحوال والمعاملات

---

1. التعرف لمذهب أهل التصوف الكلاباذى ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، وطه 2عبد الباقى سرور القاهرة طبعة عيسى الحلبى سنة 1960م ، ص 89 .
2. ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق لابن عربى ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن الكردى ، بيروت سنة 1312هـ ص 5 .
3. ظهر الإسلام القاهرة لأحمد أمين ، دار النهضة العربية سنة 1961هـ ، 2/59 .

وهذا بحر واسع يفتقر إلى بحر مثله من الرموز والألفاظ ، كالمذكور فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كانَ البَحْرُ مِدَادا لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مددا ﴾ [الكهف/109] [1] .

فلما كان الأمر كذلك كان من الضرورى أن يلتزم كل كاتب صوفى يسعى إلى تعريف الآخرين بالتصوف الكشف عن المعانى الخاصة لهذه الألفاظ ، لا سيما إذا كان ظاهرها مستشنعا فى عرف الناس ، وباطنها سليما مستقيما عند الصوفية ، فتمهد بذلك وبصورة تلقائية الطريق لإعداد العملية المعجمية لاصطلاحات الصوفية .

فبدأ الأمر عند المشتغلين فى التأليف عن التصوف قديما ، ثم تطور شيئا فشيئا ففى أقدم مرجع صوفى معروف ، رأينا السراج الطوسى فى كتابه اللمع الذى يعد الكتاب الأم فى تاريخ التصوف الإسلامى [2] يفرد للمصطلح الصوفى جزءا كبيرا يشرح فيه الألفاظ الجارية فى كلام الصوفية ويبين مقصودهم منها [3] .

ويعد السراج الطوسى أول من تكلم فى مصطلحات الصوفية وأول من أخذ بزمام المبادرة فى وضع عمل مرجعى للتعرف على الألفاظ والمصطلحات ، ومن ثم فإنه من أصحاب الفضل فى نشأة علم الاصطلاحات فى الإسلام ، وقد أشار

1. اللمع لأبى نصر السراج الطوسى دار الكتب الحديثة بمصر 1960هـ ص 457 .
2. السابق ، مقدمة التحقيق للدكتور عبد الحليم محمود ص 10 .
3. السابق ص 409 : ص 452 .

المستشرق لويس ماسينيون إلى هذه النتيجة فى بحثه عن المصطلح الفنى للتصوف الإسلامى [1] .

ثم يتكرر الأمر نفسه بطريقة أوسع عند مؤلف آخر من المؤلفين الراسخين فى التصوف ، وهو أبو القاسم عبد الكريم القشيرى فى رسالته المشهورة ، فنراه يفرد بابا خاصا لتفسير ألفاظ الصوفية وشرح مدلولها [2] وتمتد السلسلة مرورا بأبى الحسن على بن عثمان الهجويرى [3] ، ثم أبى حامد الغزالى [4] ، فشهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى [5] .

ثم يبدأ الاصطلاح بالاستقرار والثبات على معناه ، ويكتسب دلالته النهائية ويدون فى معاجم خاصة عند محى الدين بن عربى [6] وعبد الرزاق الكاشانى [7]

2. الرسالة القشيري تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود 1/200وما بعدها .
3. كشف المحجوب للهجويرى تحقيق الدكتور إبراهيم الدسوقى ص 443 وما بعدها .

4. الإملاء عن إشكالات الإحياء للغزالى ، نسخة مطبوعة على هامش إحياء علوم الدين طبعة الحلبى 1/49 .
5. عوارف المعارف للسهروردى دار الكتاب العربى بيروت سنة 1983م ، وطبعة أخرى ملحقة بإحياء علوم الدين دار الريان للتراث 5/330 .
6. اصطلاحات الصوفية لمحى الدين ابن عربى ، طبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن سنة 1948م .
7. انظر لطائف الإعلام ، ومعجم اصطلاحات الصوفية ، ورشح الزلال .

ويصبح جزءا لا يتجزأ من المصطلحات العلمية والفنية للحضارة الإسلامية مع الشريف الجرجانى فى تعريفاته [1] ومحمد بن على الفاروقى التهانوى فى كشافه [2] .

وإذا كان بعض مؤلفى كتب الصوفية الأساسية ، لم يصنعوا جداول أو معاجم خاصة بالمصطلحات الصوفية ، لكنهم كانوا المصدر الذى استمد منه مؤلفو المعاجم الفنية والعلمية والصوفية ، معانى المصطلحات التى ذكروها وقدموها .

ونظرا لأن البحث فى هذه الرسالة يرتكز على معرفة الأصول القرآنية للمصطلحات الصوفية ، فإنه ليس من السهل تحديد المصادر والمراجع الضرورية لانتقاء المصطلحات الصوفية المرتبطة بالأصول القرآنية والمبنية عليها ، فالأمر لا يتناول استقصاء جميع

المصطلحات الصوفية لإعداد معجم شامل ولكنه يمتد إلى استعاب المصطلحات ذات الصلة بالقرآن والسنة على وجه التفصيل ، لنصل من خلال أذواقهم ومواجيدهم إلى مفردات اللغة التى يتعامل بها الصوفية والألفاظ التى تناولها المصطلحون فى أصل كلامهم ، فلعل واحدا من الصوفية وضع لفظا معينا على معني معين ثم وافقه عليه الباقون ، أو ربما وضع أحدهم معنى معينا للفظ عام من مفردات اللغة حتى أصبح اصطلاحا خاصا ، أو لعله

---

1. التعريفات للشريف الجرجانى طبعة مكتبة لبنان ، بيروت سنة 1978م .
2. كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ، طبعة طهران سنة 1947 ، وأربعة أجزاء تصل إلى فصل الباء من باب الصاد ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تحقيق لطفى عبد البديع وعبد المنعم حسنين .

يتفق وضع أحد الصوفية للفظ على معنى معين ، واصطلح عليه آخر بإزاء نفس المعنى ، أو ما يقرب منه ، من غير شعور لكل واحد بما وضعه الأخر ثم يشتهر الوضعان بينهم ، أو يذكر أحدهم لفظا مجملا اشتهر بينهم وورد تفصيله عند آخر ، أو ربما حدث للاصطلاح تطورات دلالية متعددة حتى صارت مفاهيم محددة لكل مرحلة من مراحل الطريق .

ومن ثم كان من الضرورى انتقاء المؤلفات التى تشكل أمهات الكتب الصوفية ثم الاستعانة بالمعاجم الصوفية القديمة والمعاجم العلمية التى تتناول ألفاظ الصوفية أيضا ، هذا علاوة على تتبع أقوال الصوفية وإشارات أعلامهم فى متفرقات ما أثر عنهم فى التراث الصوفى ، ولذا انحصرت ينابيع المصطلح الصوفى لهذه الرسالة فى نوعين :

**النوع الأول :** المؤلفات الأساسية للذين كتبوا عن التصوف وفسروا ألفاظ الصوفية وعليها بنى أصحاب المعاجم الحديثة معاجمهم ، وقد تدرجت فى انتقاء هذه المؤلفات حتى القرن العاشر الهجرى ، لأن التأليفات التى حُققت بعد هذا التاريخ هى فى مجملها إعادة وتبسيط للدلالات القديمة لهذه المصطلحات أو شروح لها وملخصات [1] .

وبعد الاطلاع على ما هو مشهور ومؤكد الأهمية فى مضمار التصوف فى

---

1. التصوف الإسلامى ، لزكى مبارك ، طبعة الاعتماد ، القاهرة 1937م ، 1/378 وانظر الحياة الروحية فى الإسلام للدكتور مصطفى حلمى ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1984م ، ص 197 .
تلك الحقبة التى تمثل فترة العزو والصفاء للتآليف فى التصوف الإسلامى ، يمكن حصر الاختيار بعد تكلف وعناية شديدة فى عشرة

مؤلفات ، هذه المؤلفات شكلت فى الغالب المظان التى سننهل منها معانى المصطلحات التى تتصل بالقرآن والسنة ، كما أنها جمعت فى الغالب كامل المصطلحات التى تعارف المتصوفون على استعمالها ، وهذه المؤلفات المختارة مع ترجمة تفصيلية لمؤلفيها مرتبة وفقا للتسلسل التاريخى على النحو التالى :

(1- اللمع فى التصوف ، لأبى نصر عبد الله بن على بن محمد بن يحى السراج الطوسى ، أصله من طوس [1] ويعد من أكبر المؤلفين الصوفيين ، وهو صاحب مدرسة كبرى فى التصوف فى نيسابور اتخذت من الكتب منابر لدعوتها وشرح رسالتها ونشر علومها وأذواقها ومعارفها [2] تتلمذ عليه بعض مشاهير الصوفية كأبى عبد الرحمن السلمى صاحب الطبقات [3] ،ومن مآثر مدرسته أنها حفظت تراث الجنيد وتلاميذه ورجاله ، وكان على طريقة أهل السنة فى أغلب ما ترك من تراث [4] توفى سنة 378هـ ، وقد أفرد السراج الطوسى بابين لشرح الألفاظ الجارية فى كلام الصوفية ، وبيان هذه الألفاظ [5] .

---

1. تاريخ التراث العربى لفؤاد سيزكن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1978، 2/487.
2. اللمع فى التصوف ، ص 7 .

3. طبقات الصوفية ، للسلمى ، تحقيق نور الدين شربية ، سنة 1969 ، 2/19 .
4. انظر مصادر ترجمته فى تاريخ التراث العربى ، 2/ 487 .
5. اللمع ، كتاب البيان عن المشكلات ، ص 409 .

وقد نهج فيها إيراد المصطلح ، ثم شرح معناه مع ذكر بعض الشواهد من أقوال الصوفية ، وكان التركيز فى ذلك على توضيح المشكل من ألفاظ الصوفية التى أخذت عند عامة الناس فى وقته بمعان أخرى ، أما بقية الألفاظ التى وردت فى المقامات والأحوال ، كالتوبة والإنابة والورع والزهد والصبر والتوكل والرضا والمحبة والخوف والرجاء .. إلخ ، فيمكن التقاطه من سائر صفحات الكتاب .

كما حاول السراج الطوسى أن يدعم شرحه للمعانى المختلفة بشواهد متعددة من القرآن والسنة ، سواء كان ذلك باجتهاده ، أو بالنقل عن الآخرين من مشايخ الصوفية ، وقد اعتبر المستشرق نيكلسون كتاب اللمع لكثرة اعتماده على القرآن والسنة ، مدرسة عليا لتخريج الفحول من المتصوفة الصادقين فى مبادئ التصوف النقية التى تعبر عن الجانب الروحى فى الإسلام [1] .

(2- التعرف لمذهب أهل التصوف ، لأبى بكر محمد بن اسحاق بن إبراهيم البخارى

الكلاباذى ، فقيه حنفى عالم عارف وعلم من أعلام الصوفية [1] .

جاء كتابه التعرف معبرا عن العصر الذهبى للتصوف فى القرن الرابع الهجرى حتى قيل عنه لولا التعرف لما عرف التصوف [2] توفى سنة 380هـ على

---

1. فى التصوف الإسلامى وتاريخه لرينولد نكلسون ترجمة الدكتور أبى العلا عفيفى طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ص 101 .
2. انظر فى ترجمته تاريخ التراث العربى 2/492 ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ص 419 ، وهدية العارفين للبغدادى 2/54 .
3. كشف الظنون لحاجى خليفة 1/419 .

الأرجح [1] ، لم يفرد الكلاباذى بابا خاصا لشرح المصطلحات الصوفية ولكن العناوين الغزيرة التى بوب بها فى الكتاب لعلوم الصوفية ، تعتبر كمصطلحات وردت ألفاظها فى المعاجم الأخرى ، حيث تضمن الكتاب خمسة وسبعين بابا من أبواب علوم الصوفية ، ورد منها أكثر من ستين لفظا منسوبا للمصطلح الصوفى عند الكتاب الآخرين ، كما أن هذا الكتاب الينبوعى تميز بغزارة أقوال المتصوفة الأوائل كشواهد يعتمد عليها ، ونادرا ما يبدى الكلاباذى آراءه الشخصية حولها ، ولذلك يعتبر التعرف من أصدق المصادر التى يعول عليها لفهم بدايات التصوف ورموزه ، كما أنه يتميز أيضا بالاعتدال

، دون إفراط أو إخلال فى دفع ما نسب إليهم مما ليس فى ألفاظهم واصطلاحاتهم ، كما بين ذلك فى مقدمته فقال :

( رسمت فى كتابى هذا وصف طريقتهم ، وبيان نحلتهم وسيرتهم ، من القول فى التوحيد والصفات ، وسائر ما يتصل به مما وقعت فيه الشبهة عند من لم يعرف مذاهبهم ، ولم يخدم مشايخهم ، وكشفت بلسان العلم ما أ مكن كشفه ، ووصفت بظاهر البيان ما صلح وصفه ، ليفهمه من لم يفهم إشاراتهم ويدركهم من لم يدرك عباراتهم ، وينتفى عنهم خرص المتخرصين وسوء تأويل الجاهلين ، ويكون بيانا لمن أراد سلوك طريقه ، مفتقرا إلى الله تعالى فى بلوغ تحقيقه ، بعد أن تصفحت كتب الحذاق فيه ، وتتبعت حكايات المتحققين

---

1. هدية العارفين 2/54 .

له ، بعد العشرة له والسؤال عنهم ) [1] .

(3- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد في التصوف لأبي طالب محمد بن على بن عطية العجمي ثم المكى ، نشأ بمكة ورحل إلى البصرة ثم بغداد ، كان زاهدا عابدا جمع الناس عليه فى

الوعظ وكان رجلا صالحا مجتهدا توفى ببغداد سنة 386هـ [2]، وقيل عن كتابه قوت القلوب : لم يؤلف فى هذا الباب مثله [3]، والمكى شأنه شأن الكلاباذى لم يفرد بابا خاصا لشرح المصطلحات ، ولكنه عرض طريق السالكين فى أبواب وتقسيمات ، منبها على دقائق المنازل فى المقامات ومراعاة الأحوال فى سائر الأوقات ، حتى يصل المريد إلى مقام التوحيد ، وكلها كما هو ظاهر ترجع إلى ألفاظ ومصطلحات ، متداولة بين الآخرين من المؤلفين ، بلغ عددها أكثر من ثلاثين مصطلحا .

ويتميز هذا المصدر الينبوعى باعتماده فى معظم ما يورده من اصطلاحات

---

1. التعرف لمذهب أهل التصوف تحقيق محمود أمين النواوى طبعة مكتبة الكليلات الأزهرية 1980م ص 28 ، كما اعتمدت أيضا على نسخة أخرى حققها الدكتور عبد الحليم محمود وآخر ، طبعة دار إحياء الكتب العربية سنة 1960م .
2. المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك لابن الحوز ى ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة 1412هـ ، 4/ 385 وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، مطبعة السعادة ، القاهرة سنة 1349هـ ، 3/89 .
3. كشف الظنون 2/1361 .

للصوفية على الأصول القرآنية والنبوية ، وإن كان متوسعا فى النقل متساهلا فى توثيق

الأحاديث أو التحرى فى ثبوتها ، كما أشار هو إلى أسباب الرخصة والسعة فى النقل والرواية فقال : ( وربما كان المقطوع والمرسل أصح من بعض المسند إذ رواه الأئمة وجاز لنا رسم ذلك لمعان :

1- أنا لسنا على يقين من باطلها .

2- أن معنا حجة بذلك وهو روايتنا له وأنا قد سمعنا ، فإن أخطأنا الحقيقة عند الله تعالى فذلك ساقط عنا .

3- أن الأخبار الضعاف غير مخالفة الكتاب والسنة ، لا يلزمنا ردها بل فيها ما يدل عليها .

4- أنا متعبدون بحسن الظن منهيون عن كثير من الظن مذمومون بظن السوء .

5- أنه لا يتوصل إلى حقيقة ذلك إلا من طريق المعاينة ولا سبيل إليها فاضطررنا إلى التقليد والتصديق بحسن الظن بالنقلة )[1] .

لكن يبقى اعتماده على استقصاء الأصول القرآنية والشواهد النبوية فى شرح ألفاظ الصوفية ومصطلحاتهم بشكل تفصيلى دقيق خادما لموضوع البحث[2] .

(4- كشف المحجوب لأبى الحسن على بن عثمان بن أبى على الهجويرى

---

1. قوت القلوب 1/176 .

2. انظر المزيد عن أبى طالب المكى وكتابه قوت القلوب فى رسالة ماجستير بعنوان أبو طالب المكى ومنهجه الصوفى للدكتور عبد الحميد مدكور ، مخطوط بمكتبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة برقم (146) سنة 1972م .

الغزنوى [1] صوفى حنفى من علماء الصوفية فى القرن الخامس الهجرى ، عاصر الدولة الغزنوية وتتلمذ على أبى العباس الشقانى واتبع مسلك الصوفية مسترشدا بأيى الفضل محمد بن الحسن الختلى ، وتلقى بعض التعاليم الصوفية على يد أبى القاسم الجرجانى والمظفر أحمد بن حمدان ، كما التقى بأبى القاسم القشيرى الذى يعد من أشهر معاصريه ، وقد سلك الهجويرى مسلك علماء عصره فسافر وتجول وقام برحلات واسعة النطاق فى أرجاء العالم الإسلامى ، زار العراق وخراسان وما وراء النهر وخوزشنان وفارس وأزربيجان وجرجان والهند ، ثم عاد إلى غزنة وظل بها حتى وفاته فى عهد السلطان إبراهيم الغزنوى سنة 465هـ على الأرجح [2] .

ويحتوى الكتاب على باب خاص فى بيان منطقهم وحدود ألفاظهم وحقائق معانيهم حيث ورد فيه أكثر من تسعين اصطلاحا مقسمة إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : عبارات وكلمات فى جريان أسرارهم وكلمات لا يعرف معناها

سواهم كالحال والوقت والمقام والتمكين وغير ذلك مع بيان الفرق بين هذه الاصطلاحات مع شروح تفصيلية واسعة أحيانا .

النوع الثانى : العبارات التى تقبل الاستعارة فى كلامهم ويصير حكمها

---

1. انظر مصادر ترجمته فى مقدمة تحقيق الدكتورة إسعاد قنديل لكشف المحجوب طبعة دار النهضة العربية بيروت سنة 1980م ، وتحقيق الدكتور إبراهيم الدسوقى ، طبعة دار التراث العربى 1974م .
2. كشف الظنون لحاجى خليفة 2/14.

بالتفصيل والشرح أصعب كالطمس والرمس والعلايق والزوايد .

النوع الثالث : العبارات التى تحتاج إلى شرح وهى متداولة بين الصوفية وليس مقصودهم بها ما هو معلوم لأهل اللسان ، من مظاهر اللفظ كالواقع والتحلى والتخلى والمقصود والشرور ، إلى غير ذلك من الاصطلاحات [1] .

وقد بين الهجويرى فى هذا الكتاب السبب فى تخصيصه هذا الباب فقال :

( اعلم أسعدك الله أن المشتغلين بأى حرفة أو عمل ، يستعملون عند فك رموزهم بعض الألفاظ والعبارات يعرفون معناها فقط ، وقد اخترعت هذه العبارة لأمرين أساسيين ، أولهما

: لتسهيل الفهم وتذليل المصاعب وتقريبها لفهم الطالب ، وثانيهما : لحجب أسرار هذا العلم عن غير أهله ، والصوفية لهم أيضا اصطلاحات فى بيان مذاكراتهم ، ولكن يكشفوا ويوضحوا معانيهم كما يحبون ) [2] .

كما تميز هذا المصدر أيضا باجتهاد الهجويرى فى تدعيم المصطلحات بأصولها القرآنية والنبوية كلما أمكن .

(5- الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن

---

1. كشف المحجوب تحقيق الدكتورة إسعاد قنديل طبعة دار النهضة العربية بيروت 1980م ص 466 .
2. السابق ، تحقيق الدكتور إبراهيم الدسوقى ، دار التراث العربى 1974م ص 443 .

محمد الاستوائى أبو القاسم القشيرى النيسابورى [1] ولد سنة 376هـ فى بلدة أستوا ، وكان سكانها من العرب الذين قدموا من خرسان ، اشتغل بعلوم الشريعة فدرس عند أبى بكر الطوسى ، وأخذ عنه الفقه وأخذ علم الأصول عن أبى بكر بن فورك ، وأخذ علم الطريقة على يد أستاذه أبى على الدقاق ، اشتغل بالتدريس فى نيسابور وبغداد ومرو ، وكان يقضى معظم أوقاته فى التأليف والتنسك والاجتماع بالأصحاب والمريدين ، وكان سنيا

شافعيا أشعريا توفى سنة 465 هـ فى نيسابور [2] ، والقشيرى فى رسالته خصص بابا فى تفسير الألفاظ التى تدور بين هذه الطائفة وبين ما يشكل فيها تيسيرا لهم ولغيرهم كما قال : ( ونحن نريد بشرح هذه الألفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من سالكى طرقهم ومتبعى سنتهم ) [3] .

وتميزت الرسالة بالإسهاب فى عرض معانى ألفاظ الصوفية ، والإفاضة فى شرحها وكثرة شواهدها ، ورد أغلب المصطلحات إلى أصولها القرآنية والنبوية

---

1. انظر ترجمته فى هداية العارفين 5/607 ، وطبقات الشافعية 3/243 ، ومقدمة ابن خلدون ص 405 ، وجمهرة الأنسب ص 273 ، وانظر للتوسع فى معرفة القشيرى وأتره فى التصوف ، الإمام القشيرى سيرته وآثاره ومذهبه فى التصوف ، إعداد إبراهيم بسيونى رسالة دكتوراه مكتبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة 1971م .
2. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان 1/481 ، وتاريخ بغداد 2/248 ، وكشف الظنون 1/58 .
3. الرسالة القشيرية 1/200 .

ولذلك فإن الرسالة القشيرية تعد من أمهات المصادر الينبوعية فى هذا البحث .

(6- الإملاء عن إشكالات الإحياء ، لأبى حامد محمد بن أحمد الطوسى الغزالى [1] فقيه وفيلسوف ومتصوف ، ولد فى الغزالة وهى

بلدة فى جوار طوس من أعمال خرسان عام 450هـ ، وكان شافعيا ينتمى إلى المدرسة الأشعرية فى علم الكلام ، ولى منصب التدريس فى المدرسة النظامية ببغداد سنة 484هـ بعد أن أعجب به نظام الملك ، ولكنه تعرض لأزمات نفسية وصحية حادة اضطرته إلى ترك التدريس بعد مرور أربع سنوات على وجوده بها ، فاعتزل التدريس ومكث عشر سنوات فى عزلة يمارس السلوك الصوفى ، من رياضة ومجاهدة واعتكاف وتأليف ، ثم رحل إلى بيت المقدس والخليل ، وبعدها إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج كما سافر إلى مصر ، واستمر يجول فى البلدان والأقطار ويهيم على وجهه لابسا المرقعة ومعه المزود وبيده العصا ثم رجع إلى التدريس فى نيسابور سنة 499هـ ، ولكنه لم يقم بها إلا سنتين عاد بعدهما إلى طوس وأنشأ زاوية للمتصوفين ومدرسة لطلاب الفقه ثم انقطع خلال السنوات الأخيرة من حياته إلى العبادة ومجالسة الصوفية وأهل الحديث وكانت وفاته سنة 505هـ ، ومن أهم مؤلفاته كتاب إحياء علوم الدين ، أما كتابه الينبوعى الإملاء فيخصص فيه الغزالى مقدمة ، الغرض منها تبين عبارات انفرد بها أرباب

---

1. انظر ترجمة الغزالى فى كتاب الغزالى للشيخ مصطفى المراغى ، القاهرة طبعة دار المأمون سنة

1926 م ، وإحياء علوم الدين طبعة الحلبى 1/49 ، وكشف الظنون لحاجى خليفة 1/24 ، وهدية العارفين للبغدادى 6/273 .

الطريق عد فيها نحو خمسين مصطلحا [1] .

(7- عوارف المعارف لشهاب الدين أبى حفص بن محمد السهروردى [2] فقيه شافعى المذهب واعظ من أئمة المتصوفين ، ولد سنة 539هـ بسهرورد وسكن بغداد وصحب عمه أبا النجيب ، وتفقه وتفنن وصنف التصانيف فى بيان طريقة القوم ، منها عوارف المعارف وانتهت إليه تربية المريدين وتسليك العباد ومشيخة العراق وقيل عنه : لم يخلف بعده مثله ، وكان شيخ وقته فى علم الحقيقة وولى عدة ربط للصوفية وتوفى فى سنة 632هـ [3] .

وقد بين فى كتابه ما رزق به الصوفية من العلوم التى أشار إليها المتقدمون كعلم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وعلم اليقين وعلم الإخلاص وعلم النفس ومعرفتها ومعرفة أخلاقها ، وعلم معرفة أقسام الدنيا ، ووجود دقائق الهوى وخفايا شهوات النفس وشرها ، وعلم الضرورة ومطالبة النفس بالوقوف على حد الضرورة ، ومعرفة حقائق التوبة ، وعلم خفى الذنوب ، ثم علوم المشاهدات كعلم الهيبة والأنس والقبض والبسط ، والفرق بين القبض والهم والبسط والنشاط وعلم الفناء

والبقاء وغير ذلك ، كما خصص السهروردى

1. إحياء علوم الدين طبعة الحلبى 1/ص 56 .
2. انظر ترجمته فى وفيات الأعيان لابن خلكان 3/11 9 ، وشذارت الذهب 5/153 والنجوم الظاهرة فى ملوك مصر والقاهرة 6/283 .
3. لسان الميزان 5/195 ، وكشف الظنون 1/50 .

بابين لشرح مصطلحات الصوفية فى كتابه بلغت قرابة الخمسين [1] .

(8- اصطلاحات الصوفية لمحى الدين أبى بكر محمد بن على العربى الحاتمى الطائى الأندلسى [2] أطلق عليه أتباعه لقب الشيخ الأكبر ابن عربى ، وعرف فى الأندلس باسم ابن سراقة ، وهو صوفى كبير ولد فى مرسية بالأندلس عام 560هـ ، وسكن فى إشبيلية حوالى ثلاثين عاما تقريبا ، حيث درس الحديث والفقه ، زار تونس سنة 590هـ ثم نزح إلى المشرق نهائيا ، طاف بمصر ومكة وبغداد والموصل وآسيا الصغرى ، ثم استقر أخيرا فى دمشق حيث عاش فيها بقية عمره وتوفى بها عام 638هـ ودفن بسفح جبل قاسيون ، كان ابن عربى على مذهب الظاهرية فى الفقه ، وكان صوفيا باطنيا إلى أقصى الحدود ، ومن مزاعمه الشهيرة أنه رأى النبى  ورأى الخضر يقظة ، وعرف اسم الله الأعظم وعرف

الكيمياء بالمكاشفة لا بالتحصيل وأتهم بالزندقة والقول بوحدة الوجود فأثار ذلك حفيظة الناس عليه وحاولوا قتله ، وممن رماه بالزندقة ابن تيمية وسعد الدين التفتازانى وابن الخطيب الأندلسى المالكى وشمس الدين الموصلى وشمس الدين الذهبى وغيرهم [3] .

---

1. عوارف المعارف ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، والدكتور محمود بن الشريف طبعة مطبعة السعادة ، 1/177 : 179 .
2. هدية العارفين ، لإسماعيل باشا البغدادى 6/114 .
3. انظر مصرع التصوف ، للعلامة برهان الدين البقاعى ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل مطبعة السنة المحمدية القاهرة سنة 1373هـ ، 1953م ص 150 وما بعدها .

وكان ابن عربى غزير التأليف ، وأهم مصنفاته الفتوحات المكية [1] .

وتعد رسالته اصطلاحات الصوفية من بواكير إعداد المعاجم الصوفية ، وليس ببعيد أن تكون البادرة الأولى لنشأة المعاجم المستقلة ، ويشير ابن عربى إلى سبب تأليفها ، أن بعضهم أشار عليه وطلب منه شرح الألفاظ التى يتداولها الصوفية لأنها مبهمة على الناس فأجابه : ( أما بعد ، فإنك أشرت إلينا بشرح الألفاظ التى تداولها الصوفية المحققون من أهل الله بينهم ، لما رأيت كثيرا من علماء الرسوم وقد سألونا فى مطالعة مصنفاتنا

ومصنفات أهل طريقتنا مع عدم معرفتهم بما تواطأنا عليه من الألفاظ التى بها يفهم بعضنا عن بعض كما جرت عادة أهل كل فن من العلوم فأجبتك إلى ذلك ) [2] .

وقد أورد ابن عربى فى تلك الرسالة مائة وثمانية وتسعين مصطلحا شرحت معانيها باختصار شديد وهى أيضا فقيرة الشواهد القرآنية والنبوية [3] .

---

1. انظر مصادر ترجمته فى دائرة المعارف الإسلامية ، تحقيق إبراهيم زكى خورشد وأحمد الشناوى وعبد الحميد يونس ، القاهرة دار الشعب سنة 1933م ، حـ 1ص 345 .
2. اصطلاحات الصوفية لابن عربى ، طبعة ملحقة فى نهاية كتاب التعريفات ص 138 .
3. انظر المزيد عن ابن عربى وأثره فى التصوف :
- الولاية عند محى الدين بن عربى ، لأستاذنا الدكتور ر عبد الحميد مدكور ، رسالة دكتوراه مخطوط بمكتبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة برقم 806 سنة 1980م .
- [illegible]

- الإنسان الكامل عند محى الدين بن عربى ، إعداد هالة أحمد فؤاد مصطفى ، رسالة =

(9- معجم المصطلحات والإشارات الصوفية والمعروف باسم : ( لطائف الإعلام فى إشارات أهل الإلهام ) [1] لكمال الدين عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشانى السمرقندى ، صوفى

كبير مؤلف يرجح انتماؤه إلى الشيعة الإمامية ويعد انتماؤه معبرا عن مذهب هذه الفرقة من قبل الشيرازى ، وينفى الدكتور كمال جعفر انتسابه إلى هذه الفرقة ، ولكنه يؤكد أنه قد تعرف على بعض أعلام الشيعة الإمامية [2] ، لا يعرف تاريخ مولده بالتحديد ولا تتوفر المعلومات عن تفاصيل حياته توفى سنة 735هـ [3] .

وللكاشانى أيضا كتاب اصطلاحات الصوفية وهو غنى بالمصطلحات الصوفية ويتميز بجودة الترتيب والتصنيف [4] ، وله أيضا كتاب رشح الزلال فى شرح

---

= ماجستير ، مخطوط بمكتبة كلية الآداب ، جامعة القاهرة سنة 1990م ، مشكلة الذات والصفات عند محى الدين بن عربى ، إعداد إسماعيل منصور جوده ، رسالة ماجستير مخطوط بمكتبة كلية الآداب ، جامعة القاهرة سنة 1990م .

1. لطائف الإعلام فى إشارات أهل الإلهام ، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة 1996م .
2. اصطلاحات الصوفية للكاشانى تحقيق الدكتور كمال جعفر ، مقدمة التحقيق ص 3 .
3- انظر ترجمته فى معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 5/215 ، الأعلام لخير الدين الزركلى 3/350 وهدية العارفين 1/566 ، وانظر أيضا للتوسع ، المنهج الصوفى عند عبد الرزاق الكاشانى ، إعداد عصام على معوض رسالة ماجستير مخطوط بكتبة

كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة 1997م .
4. انظر كشف الظنون 1/107 .

الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال [1] ، لكن يقل فى جودة ترتيبه وكثافة مداخله عن المرجعين السابقين ويحتاج الكتاب إلى إعادة تحقيقه بصورة أفضل ، وكل ما سبق من مؤلفات للكاشانى ينابيع فياضة بالمصطلحات غير أن لطائف الإعلام يكاد يحوى جميع الرسائل ، ويستوعب جميع الكتب التى عنيت بشرح ألفاظ الصوفية ، فقد حوى على وجه التفصيل شرح ما يزيد على ألف وخمسمائة مصطلح صوفى ، ولذا كانت مؤلفات الكاشانى من أهم الدعائم الأساسية التى ساعدت فى انتقاء ما له صلة بالقرآن والسنة من ألفاظ الصوفية وإشاراتهم .

(10– المناظر الإلهية لعبد الكريم بن إبراهيم بن خليفة بن أحمد الجيلى [2] ينسب إلى الشيخ الصوفى عبد القادر الجيلانى [3] ، وهو حنبلى المذهب من خلفاء الشيخ إسماعيل الجبرتى [4] ، والجيلانى نسبة إلى جيلان اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان [5] .

ويعتبر الجيلى من أبرز تلاميذ مدرسة ابن عربى ، وكانت لديه الشجاعة لنقد

1. رشح الزلال للكاشانى ، تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح ، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة سنة 1995م .
2. المناظر الإلهية للجيلى ، تحقيق الدكتور نجاح محمود الغنيمى ، دار المنار سنة 1987م .
3. الأعلام للزركلى 4/175 .
4. هدية العارفين للبغدادى 5/610 .
5. معجم البلدان لياقوت الحموى 2/179 .

العديد من قضايا فكره وتوجيهها وجهة جديدة ، ولم يسلك مسلك أقرانه فى مدرسة ابن عربى الذين وقفوا عند شرح فكره أو توضيحة أو تقنين مصطلحاته فى معاجم اصطلاحية ، ولذا يلقب بالقطب الجيلى [1] ، وليس فى المصاد ما يدل على ترجمة تفصيلية تشير إلى سيرة حياته ، ولكن ذكر لويس ماسنيون أنه دفن فى بغداد ووافقه على ذلك بنرت [2] ، وتوفى سنة 832هـ تقريبا [3] وقد أورد فى كتابه المناظر الإلهية قرابة مائة مصطلح صوفى ، وله من التصانيف التى اعتمدت عليها أيضا ، كتاب الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل والكمالات الإلهية فى الصفات المحمدية [4] .

**النوع الثانى :** المؤلفات التى تحوى شواهد المصطلحات الصوفية وتحقيق نسبتها إلى أعلامهم ، من أقوال أو آراء أو تفسير لآيات أو أحاديث أو غير ذلك من شواهد المصطلحات ، وقد قسمت هذه المصادر التى ينبع منها معين فياض يمدنا بالشواهد الصوفية إلى ثلاثة أنواع :

1. الأعلام للزركلى 4/175 .
2. انظر :

3. يذكر البغدادى أنه توفى سنة 820هـ ، انظر هدية العارفين حـ 5ص 610 .
4. الكمالات الإلهية فى الصفات المحمدية لعبد الكريم الجيلى ، تحقيق سعيد عبد الفتاح طبعة مكتبة عالم الفكر ، القاهرة ، سنة 1997م .

(1- المؤلفات السابقة لكتاب المصطلحات ، فهى على الرغم من كونها أفردت أبوابا أو كتبا لتفسير ألفاظ الصوفية الملغزة وشرح مصطلحاتهم الرامزة إلا أنها أيضا غنية بأقوال الصوفية ، وشرح مقاماتهم وأحوالهم والكشف عن طريق المريدين والسالكين فى تجاربهم وسيرهم إلى الله ، مما يتيح لنا إمكانية التقاط الشواهد الدلالية ، والتعرف على الأصول القرآنية والنبوية لاصطلاحات الصوفية .

(2- المؤلفات الخاصة ببعض الصوفية الذين كتبوا عن أرائهم وتجاربهم الشخصية ، سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة وهذه المؤلفات من أوثق المصادر فى نسبة الشواهد إلى قائليها لأنهم دونوا كلامهم بأنفسهم فهى حجة فى إثبات أراء الصوفية ومعتقداتهم ، وقد اعتمدت على أغلب ما وجد من هذه المؤلفات

مثل تراث الحارث بن أسد المحاسبى (243هـ) وأبى سعيد الخراز (279هـ) وسهل بن عبد اللّه التسترى (293هـ) والحسين بن منصور الحسين بن منصور الحلاج (309هـ) وتراث الحكيم الترمذى (320هـ) والشخ عبد اللّه بن خفيف ( 371هـ) وتراث أبى القاسم عبد الكريم القشيرى (465هـ) وأبى حامد الغزالى ( 505هـ) ، وابن عطاء الله السكندرى (709هـ) وابن عربى وتلاميذ مدرسته ، كالكاشانى والجيلى والشعرانى وغيرهم ، وكذلك التفسيرات الصوفية للقرآن الكريم كتفسير سهل بن عبد الله التسترى ، وتفسير أبى عبد الرحمن السلمى ، ولطائف الإشارات للقشيرى ، وتفسير القرآن لعبد الرزاق الكاشانى ، وقد كانت هذه التفسيرات منبعا غنيا لمعرفة الأصول القرآنية للمصطلحات الصوفية .

(3- المؤلفات التى جمعت متفرقات ما أثر من كلام الصوفية فى تراجمهم مثل طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ، وحلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهانى وصفة الصفوة لابن الجوزى ، وطبقات الشعرانى ، ونفحات الأنس لأبى البركات عبد الرحمن الجامى ، وكثير من كتب التراجم الأخرى .

- **دراسة فى المعاجم الصوفية :**

كان طبيعيا نتيجة لتلك الطبيعة الخاصة للمصطلح الصوفى أن تنشأ المحاولات لفك الرموز المغلقة أمام قارئ مؤلفات الصوفية ومصنفاتهم ، وكان أمرا طبيعيا أن يتساءل جمهور القراء عن معنى هذه الاصطلاحات ويسألون أهل المعرفة والذوق الذين لديهم القدرة على فك هذه الرموز وإزالة تلك الصعوبات فى الفهم والتفسير والشرح ولقد كثرت الأسئلة وبدأت الإجابات .

ويعتبر ما أورده السراج الطوسى فى كتابه اللمع فى التصوف من بواكير تلك المحاولات ، وليس ببعيد أن تكون البادرة الأولى لنشأة المعجم الصوفى ثم تتابعت الجهود والمحاولات

تترى حتى ظهر كتاب الإملاء فى إشكالات الإحياء لإبى حامد الغزالى حيث خصصه لتبيين عبارات انفرد بها أرباب الطريق ، ثم رسالة ابن عربى اصطلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات المكية حيث تعد بداية جادة لنشأة المعجم الصوفى ، وقد بين ابن عربى أنه أعد هذه الرسالة تحقيقا لرغبة عامة ونتيجة الإحساس بالحيرة التى انتابت من يطالع مصنفات الصوفية ومصنفات ابن عربىعلى وجه الخصوص ، لعدم معرفتهم بمعانى هذه الألفاظ ، وهى معان خاصة تواطئوا عليها ، وبها يفهم بعضهم عن البعض الآخر [1] .

ولكن ابن عربى لم يجمع كل الألفاظ الصوفية ويقوم بشرحها وإنما يقول :

---

1. اصطلاحات الصوفية ، لابن عربى ملحق بكتاب التعريفات للجرجانى ص 138 .

( ولم أستوعب الألفاظ كلها ولكن اقتصرت منها على الأهم فالأهم وأضربت عن ذكر ما هو مفهوم من ذلك عند كل من ينظر فيه بأول نظرة لما فيها من الاستعارة والتشبيه ) [1] .

ومعنى ذلك أن رسالة ابن عربى اصطلاحات الصوفية كانت بخصوص المصطلحات الصوفية بعامة دون اقتصار على المصطلحات الواردة فى الفتوحات المكية أو غيرها من المؤلفات ، ودون اقتصار على ما

ليس فيه استعارة أو تشبيه وأن الاختيار فيها إنما وقع من المؤلف وحده فاصطلاحات الصوفية رسالة فيها العناية بعموم المصطلح الصوفى بشكل عام .

ولم تكن رسالة اصطلاحات الصوفية لابن عربى وحدها تلبية لرغبة ملحة وإجابة لسؤال حار فى إجابته غير المتصوفة ، وإنما جاء معجم الكاشاني (735) اصطلاحات الصوفية تلبية لسؤال أشار به سلطان الوزراء محمد بن أبى الخير الوزير والمؤرخ الكبير ، وعبر به عن غيره من أهل العلوم المعقولة والمنقولة لعدم تعارفهم على اصطلاحات الصوفية ، وفى ذلك يقول الكاشانى فى مقدمته لمعجمه : ( فإنى لما فرغت من تسويد كتاب شرح منازل السائرين ، وكان الكلام فيه وفى شرح فصوص الحكم وتأويلات القرآن الحكيم مبنيا على اصطلاحات الصوفية ولم يتعارفها أكثر أهل العلوم المعقولة والمنقولة ولم تشتهر بينهم سألونى أن أشرحها وقد أشرت فى ذلك الشرح إلى أن الأصول المذكورة

---

1. السابق ص 138 .

فى الكتاب من مقامات القوم تتفرع إلى ألف مقام ، ولوحت إلى كيفية تفريعها وما بينت تفاريعها ولم أفصل فروعها ودرجاتها ولم أصرح بصنوفها وتفريعاتها فتصديت للإسعاف بسؤالهم

وزدت ذلك ترويحا لقلوبهم ببيان ما أهمل من ذلك وتفصيل ما أجمل هنا لك ) [1] .

ويتضح من هذا النص الطويل أمور أهمها ، أن مؤلفات الصوفية وبخاصة منازل السائرين لأبى إسماعيل عبد الله الهروى (ت:481هـ) وفصوص الحكم لابن عربى (ت:638هـ) وتأويلات القرآن للكاشانى (ت:730هـ) كانت بحاجة إلى من يشرحها حتى يمكن فهمها ، لأنها مبنية على اصطلاحات الصوفية ثم وهو أمر طبيعى لم تكن هذه الاصطلاحات مشتهرة بين أهل العلوم الأخرى فلم يتعارفوا هذه الإشارات ، ولم يألفوا استخدام الألفاظ فى مثل هذه الملغزات وإلى جانب ذلك يتضح أن الكاشانى فى معجمه اصطلاحات الصوفية لم يتناول جميع الاصطلاحات ، فقد شرح ما يختص منها بالمقامات فى شرحه لفصوص الحكم ، ويتضح أخيرا أن أبا الخير الوزير المؤرخ (ت: 736هـ) قد أشار إليه بشرح هذه الاصطلاحات وكانت إشارته الباعث على تأليفه لهذا المعجم .

ويعد معجم الكاشانى ممثلا لمرحلة نضج المعجم الصوفى فى عصره وتمهيدا للمعجم الأكبر الذى يمثل المرحلة النهائية فى جهد الكاشانى لجمع ألفاظ الصوفية وحصر إشاراتهم وتفسير اصطلاحاتهم ، فكتب مؤلفا معجميا كبيرا ـــــــــــــــــــ

1. اصطلاحات الصوفية للكاشانى تحقيق الدكتور عبد الخالق محمود ص 44 .

سماه لطائف الإعلام فى إشارات أهل الإلهام ، حوى من المصطلحات عددا أعجز من بعده ، فلم يظهر حتى الآن معجما فاق اللطائف فى عدد مصطلحاته كما أنه بناه على نظم معجمى متكامل ، وقد ذكر الكاشانى الباعث لتأليفه ومنهجه فى نظمه فقال :

( إنى لما رأيت كثيرا من علماء الرسوم ربما استعصى عليه فهم ما تتضمنه كتبنا وكتب غيرنا من النكت والأسرار التى يشير إليها المحققون العالمون بالله من أكابر شيوخ الصوفية الوارثين للعلوم الحقيقية والمعارف الحقية من مشكاة النبوة المحمدية ، المعتلية عن حضيض التلبيسات الخلقية إلى أوج الحضرات الحقية القدسية ، الجامعة جوامع الكلم الحكمية والأسرار الإلهية أحببت أن أجمع هذا الكتاب مشتملا على شرح ما هو الأهم من مصطلحاتهم وما تواطأوا عليه من الألفاظ والألقاب التى يعبرون بها عما يتداولونه بينهم من علومهم الإلهية وأسرارهم الشريفة الربانية وما به يفهم بعضهم عن بعض كما جرت عليه عادة أهل كل فن ، وبينت ذلك بالبيان المتقن المحكم المرتب على حروف المعجم بحيث أنى جعلت الحرف الثانى من كل كلمة على ترتيب

الحروف أيضا ليكون ذلك أضبط فى النظم وأظهر للفهم ) [1] .

ولم يظهر للمصطلح الصوفى بعد القرنين السابع والثامن للهجرة وبعد رسالة اصطلاحات الصوفية لابن عربى ولطائف الإعلام للكاشانى أى معاجم جديدة

1. لطائف الإعلام 1/105 .

إلا فى العصر الحديث ، وإن كانت أغلب ألفاظ الصوفية قد دخلت ضمن معاجم أخرى فى إطار تقنين المصطلحات الفنية لمختلف العلوم ، حيث حققت الصناعة المعجمية تقدما واسع النشاط ، ووضعت المعايير المختلفة والأسس الدلالية لمختلف العلوم حتى أصبحت المعاجم أعمال موسوعية تشمل المعارف العامة والخاصة [1] .

وقد ظهر فى بداية القرن التاسع كتاب التعريفات للشريف محمد بن على الجرجانى (ت:816هـ) وهو أقرب إلى الموضوعات الموسوعية التى تتضمن الكثير من التعريفات فى العلوم المختلفة ، فالكتاب يشمل المصطلحات اللغوية نحوية وبلاغية وغيرها ، والمصطلحات الكلامية والفلسفية بما فيها المنطقية والرياضية والطبيعية ومصطلحات العلوم الشرعية من حديث وفقه وأصول إلى جانب المصطلحات الصوفية ومصطلحات الجدل والمناظرة كما يتعرض أحيانا

1. انظر للتوسع فى هذه النقطة : المعجم العربى نشأته وتطوره ، للدكتور حسين نصار القاهرة ، دار نهضة مصر ، مصر سنة 1956م ، والمعاجم العربية دراسة تحليلية للدكتور عبد السميع محمد أحمد ، دار الفكر العربى ، الطبعة الرابعة القاهرة سنة 1984م ، وعلم اللغة وصناعة المعجم ، للدكتور على القاسمى ، مطبوعات جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية ، سنة 1975م ، التعبير الاصطلاحى دراسة فى تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية ، للدكتور زكى حسام الدين كريم ، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة 1985م .

- [illegible]

للتعريف بالفرق والجماعات والمذاهب والطوائف ، ويلاحظ أنه يمتاز بالترتيب الهجائى المنظم ، وإلى جانب هذه الناحية التطورية ، فإن له عناية خاصة بالمصطلحات الفقهية ، ولكن بنزعة حنفية ، وبالمصطلحات الصوفية ولكن بمشرب يميل إلى استعمالات صاحب الفتوحات [1] .

وقد ظهر أيضا فى الساحة المعجمية كتاب كشاف اصطلاحات العلوم والفنون للشيخ محمد بن على بن القاضى محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى الحنفى الهندى التهانوى الذى فرغ من تأليفه عام 1158هـ [2] وقد تضمن اصطلاحات الصوفية ضمن بقية العلوم وهو كتاب يحتل مكانة مرموقة بين كتب التعريفات

العامة لكونه من أكثرها شمولا واستيعابا مع الدقة والترتيب وهو أشهرها وأكثرها نفعا للباحثين المحدثين دون منازع [3] يقول محققه بعد أن تعرض للمؤلفات الأخرى فى بابه : ( إنه يقع منها موقعا حسنا فقد استقصى فيه التهانوى بحث الموضوعات العلمية متدرجا من الدلالات اللغوية إلى غيرها من الدلالات فى شتى العلوم من نقلية وعقلية بحيث أضحى الكتاب معلمة للثقافة الإسلامية ) [4] .

ثم ظهرت للمصطلح الصوفي المعاجم الحديثة ، فبدأها الدكتور عبد المنعم

---

1. المبين فى شرح معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، د/ حسن الشافعى ص 12 .
2. هدية العارفين 1/326 .
3. المبين ص 14 .
4. كشاف اصطلاحات الفنون ، مقدمة التحقيق للدكتور لطفى عبد البديع ح 1ص د .

الحفنى بوضع معجم مصطلحات الصوفية سنة 1980م ، ثم المعجم الصوفى للدكتورة سعاد حكيم سنة 1981م ، ثم معجم ألفاظ الصوفية للدكتور حسن الشرقاوى سنة 1987م .

ونظرا لأن هذه المعاجم القديمة والحديثة تعد من الدراسات السابقة المعنية بالمصطلح الصوفى وتتبع شواهده القرآنية والنبوية ، وما

فى ذلك من صلة وثيقة بموضوع الرسالة ، فإن الأمر يتطلب دراسة مقتضبة لتلك المعاجم من حيث ترتيبها ، ومدى كثافة المداخل فيها ، والتعريف بالأصول القرآنية والنبوية للمصطلحات إن وجدت ، وقد رتبت هذه الدراسة على النحو الآتى :

**أولا :** ترتيب المداخل فى معاجم المصطلح الصوفى .

عرفت المعاجم العربية العامة عدة اتجاهات فى ترتيب المداخل بها [1] واتضحت هذه الاتجاهات فى المجتمع اللغوى العربى قبل ظهور أول معجم صوفى يلتزم بطريقة واضحة فى ترتيب المداخل المعجمية فى القرن الثامن الهجرى ، ومع ذلك جاء معجم عبد الرزاق الكاشانى (735هـ) على ترتيب جديد للمداخل لم تعهده المعاجم العامة ، وإن كانت المعاجم الأخرى قد اقتفت أثر بعض المعاجم العامة ، وفيما يلى محاولة لتحديد اتجاهات الترتيب المعجمى للمداخل فى المعاجم الصوفية :

---

1. انظر المعجم العربى نشأته وتطوره ، للدكتور حسين نصار 1/ 42 ، والاتجاهات الحديثة فى صناعة المعجمات للدكتور محمود فهمى حجازى ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الأربعون سنة 1977م ص 86 وما بعدها .

(1- الترتيب العشوائى فى رسالة ابن عربى ( 638هـ) فلم يكن من أهداف المؤلف أن يقدم معجما فى المصطلحات الصوفية ولا حصرا بألفاظ الصوفية فى مؤلفاته أو فى كتابه الفتوحات المكية ، وإنما سعى إلى تحقيق شئ واحد وهو شرح مجموعة من الألفاظ اختارها ، ولم يراع ترتيبها هجائيا أو أبجديا وإنما أوردها بطريقة عشوائية أو كما قال : ( وقد أوردنا ذلك لفظة لفظه ) [1] .

(2- الترتيب الهجائى الأبجدى فى اصطلاحات الكاشانى ، فقد رتب الكاشانى مداخل معجمه اصطلاحات الصوفية ترتيبا يتخذ صورتين مختلفتين :

الصورة الأولى : الترتيب العام ، وفيه صنفت اصطلاحات الصوفية وفق الحرف الأول إلى ثمانية وعشرين بابا ورتبت الأبواب وفق حروف أبجد هوز فى نظام الكتابة السريانى ، وقد أشار إلى هذا الترتيب فى مقدمته القصيرة لمعجمه مبينا هدفه من هذا الترتيب يقول : أما القسم الأول فمبوب تبويبا مبنيا على ترتيب حروف أبى جاد تسهيلا لمن يتفحص عنها ويتطلب واحدا واحدا منها .

الصورة الأخرى : الترتيب الداخلى للمداخل ولم يتبع عبد الرزاق الكاشانى النظام الأبجدى السريانى فى الترتيب الداخلى للمداخل فى كل

باب من أبواب المعجم وإنما أخذ بالترتيب الهجائى الأبتشى لصورة الكلمة المكتوبة .

وأما لطائف الإعلام فقد أخذ فيه بالترتيب الهجائى الأبتشى لصورة الكلمة المكتوبة ، وجعل الحرف الثانى من كل كلمة على ترتيب الحروف الهجائية

---

1. اصطلاحات الصوفية لابن عربى ص 38 .

أيضا ، وعلل ذلك بأنه أضبط فى النظم وأظهر للفهم [1] غير أنه وإن التزم فى المداخل والأبواب العامة بالحروف الهجائية إلا أنه لم يلتزم بذلك كما قطع على نفسه فى الحرف الثانى ، فقد خرج عن هذا الترتيب فى كثير من المداخل فمثلا يقدم مصطلح الأحوال على مصطلح الاحتساب ، أو يقدم الإخلاص على الإخبات وهكذا .

(3- الترتيب الهجائى الألفبائى المشرقى لحروف الكلمة المكتوبة عند كل من الدكتور الحنفى والدكتور حسن الشرقاوى ، فلم يكتب الدكتور الحنفى مقدمة يبين فيها خطة عمله من حيث ترتيب المداخل أو غيره ويمكن بعد قراءة المعجم أن نحدد طريقته فى الترتيب ، فمن حيث الترتيب العام ، أخذ الدكتور الحنفى فى ترتيب مداخل معجمه بطريقة الترتيب الهجائى الألفبائى فى المشرق العربى فصنف المعجم إلى أبواب أطلق على كل باب حرف ،

فحرف الألف ثم حرف الباء ثم حرف التاء ، فحرف الثاء ثم حرف الجيم ، فحرف الحاء فالخاء فالدال إلى آخر حروف الهجاء ، باستثناء حرفى الهاء الياء ، فليس لهما مداخل فى المعجم ، ومعنى ذلك أن أبواب المعجم ستة وعشرون بابا أو ستة وعشرون حرفا ، أما الترتيب الداخلى للمداخل فقد راعى المؤلف فى كل حرف جميع حروف الكلمة المدخل الأول فالثانى فالثالث وما يليها .

وفى معجم الدكتور الشرقاوى لم يحدد لنا فى مقدمته التى بلغت إحدى عشرة

---

1. لطائف الإعلام 1/105 .

صفحة الطريقة التى اختارها لترتيب مداخل معجمه ، ويمكننا بعد النظر فى ترتيب ألفاظ الصوفية فى المعجم الذى أخذ به المؤلف ، أن نقف على هذه الطريقة ، فمن حيث الترتيب العام صنف المؤلف ألفاظ الصوفية إلى مجموعات وفق حروف الهجاء التى تبدأ بها هذه الألفاظ ، ثم رتب هذه المجموعات وفق الترتيب الهجائى المعروف مع تجاوز الحرف الذى لم ترد ألفاظ صوفية تبدأ به مثل حرفى الثاء والضاد ، وبذلك ضم معجمه ستة وعشرين بابا ، اختص كل باب منها بحرف من حروف الهجاء الباقية ، فباب الهمزة ثم باب الباء ثم باب التاء وهكذا ، ومن حيث

الترتيب الداخلى ، رتب الدكتور حسن الشرقاوى الألفاظ فى داخل كل مجموعة ، أو فى داخل كل باب ترتيبا هجائيا ألفبائيا مشرقيا أيضا ،مع الاعتداد بجميع حروفها فى الترتيب ، وبذلك يتضح أن الأساس فى الترتيب ليست المادة اللغوية ، وإنما صورة الكلمة المكتوبة ، مع ملاحظة أن باب الهمزة فى المعجم قد ضم كل ما أوله همزة أو ألف وصل كما هو عند الدكتور الحفنى ، ولا يوجد تمييز بين المجموعتين فجميع ألفاظهما تبدأ عند المؤلف بهمزة ، وهو يراعى فى الترتيب الداخلى بين الألفاظ الحرف الثانى والحرف الثالث وما بينهما أيضا ، وفى المصطلحات المركبة لم يعتد المؤلف بالجزء الآخر من التركيب عند الترتيب ، سواء أكان هذا الجزء هو الجزء الأول أم الثانى أم الثالث .

(4- الترتيب الهجائى وفق الحروف الأصول

عند الدكتورة سعاد الحكيم فى المعجم الصوفى ، حيث قامت المؤلفة بتصنيف المصطلحات الصوفية التى جمعتها من مؤلفات ابن عربى إلى مجموعات وفق الحرف الأول من حروف الهجاء للمادة اللغوية لكل منها ، إذ الاعتداد عندها فى المدخل بالحروف الأصول للمادة اللغوية ، وإن كان ترتيب المشتقات من المادة اللغوية الواحدة لا يحكمه نظام معين ، وفى

الترتيب الداخلى فى المجموعة الأخيرة سارت المؤلفة وفق حروف الهجاء من حيث صورة الكلمة المكتوبة ، وبذلك تتعد طرق الترتيب الداخلى ، بحيث لا يمكن القول بأن المؤلفة قد التزمت طريقة معينة ، ومعنى ذلك أن المؤلفة وإن كانت قد أخذت فى الترتيب العام للمداخل بالمادة اللغوية وترتيب حروفها أساسا ، لم تعتمد هذا الأساس أو غيره فى الترتيب الداخلى على النحو المتكامل .

**ثانيا :** كثافة المداخل فى معجم المصطلح الصوفى .

بلغ عدد المصطلحات فى رسالة ابن عربى 198 مصطلحا ، شرحت معانيها باختصار شديد ، وقد رتبها كما سبق ترتيبا عشوائيا ، أما كثافة المداخل فى اصطلاحات الكاشانى ، فقد بلغ عدد المداخل فى اصطلاحات الصوفية للكاشانى وفق طبعة الدكتور عبد الخالق محمود 498 أربعمائة وثمانية وتسعين مدخلا ، وبلغت 502 مدخلين وخمسمائة مدخل وفق طبعة الدكتور كمال جعفر ، وبلغت 510 عشرا وخمسمائة مدخل وفق طبعة الدكتور عبد العال شاهين ، أما كثافة المداخل فى لطائف الإعلام فقد بلغت 1658 ألفا وستمائة وثمانية وخمسين مدخلا ، ويعتبر هذا المعجم أكثر المعاجم التى ظهرت حتى الآن من حيث عدد المداخل ، وفى

معجم الدكتور الشرقاوى يقل عدد المداخل إلى الحد الملحوظ بحيث نرى أبوابا لا يرد فى كل منها سوى مدخل أو مدخلين أو ثلاثة مداخل ، وبلغت كثافته المداخل 195 مائة وخمسة وتسعين مصطلحا .

وفى المعجم الصوفى للدكتورة سعاد الحكيم ، قامت المؤلفة بترقيم المصطلحات ترقيما متسلسلا فلكل مدخل رقمه ، ورقم المصطلح الأخير يحدد لنا عدد المداخل التى ضمها المعجم ، حيث بلغت كثافة المداخل فى معجمها 706 ستة وسبعمائة مدخل ، وجدير بالذكر أن هذا العدد يعد قليلا ولا يضم كل ما ورد عند بن عربى فى مؤلفاته من مصطلحات ، والمؤلفة لا تدعى حصرا لها وإنما تقول : ( الواقع أن عملا كهذا لا يعتبر كاملا ، وذلك نظرا لضخامة المشروع فمعجم صوفى تنتقى مفرداته من قمة تفتح التجربة الصوفية واللغة الصوفية فى إطلالتها على الفلسفة بأنواعها والفلك و.. ، يجعل عملا كهذا فى حكم المشروع الإنسانى ، يضاف إلى ذلك غزارة نتائج الشيخ الأكبر إذ أن فتوحاته تزيد على ثلاثة آلاف صفحة ) [1] .

وبذلك يعد هذا المعجم على ضخامة حجمه حيث بلغ عدد صفحاته 1312صفحة غير شامل لكل مصطلحات ابن عربى ، وإنما يضم جلها أو أهمها وفق اختيار المؤلفة ، وأكثر مصطلحاته تعبيرا عن فكره ونظرياته فى التصوف .

وفى معجم المصطلحات الصوفية الذى أعده الدكتور عبد المنعم الحفنى بلغت كثافة المداخل المعجمية ألف مصطلح تقريبا فقد بلغت مداخله 998 ثمانية وتسعين وتسعمائة مصطلحا .

---

1. مقدمة المعجم الصوفى للدكتورة سعاد حكيم ص 24 .

**ثالثا :** الأصول القرآنية والنبوية فى معجم المصطلح الصوفى .

احتلت الشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف مكانة واضحة فى شرح المداخل بمعاجم المصطلح الصوفى ، وكثرت الأقوال المأثورة وبخاصة أقوال أئمة الصوفية فى شرح المداخل ، حتى كاد الدكتور الحفنى أن يجعلها أساسا للشرح فى جميع مداخل معجمه كما عنى بالنقل عن المتصوفة جميع أصحاب المعاجم الصوفية عناية ملحوظة فى شرح

المداخل بمعاجمهم ، وهو أمر طبيعى فمصطلحات الصوفية لا يفهم دلالتها غير الصوفية ، فكانت شروحهم لها وتفسيراتهم ضرورية لكل من يحاول أن يجمع هذه الاصطلاحات فى معجم يعين القارئ على فهمها .

[1]- الشواهد القرآنية : تندر الشواهد القرآنية فى رسالة ابن عربى فى شروح الاصطلاحات ولا يوجد سوى ثلاثة شواهد قرآنية فى شرح ثلاثة مداخل اصطلاحية ، وليس ثمة شواهد من الحديث القدسى أو النبوى ، وقد جاء بالشواهد القرآنية الثلاثة شاهدا للمعنى دون اللفظ ، وإن كان أحدها قد تضمن لفظا ، له بأحد ألفاظ المدخل علاقة صرفية اشتقاقية ، يقول ابن عربى : ( العدل والحق مخلوق به ، عبارة عن أول موجود خلقه الله وهو قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالْحَقِّ ﴾ [الحجر/ 85] ) [1] .

1. اصطلاحات الصوفية ص 139 .

وقد تضمن الشاهد القرآنى لفظ : (خلقنا) ولفظ : (بالحق) ، والأول بصيغة الماضى واللفظ الوارد بالمدخل : (المخلوق) اسم مفعول على صيغة : (مفعول) أما الثانى فقد ورد بلفظه ولكن المدخل لم يرد بلفظه فى الشاهد

بنفس العلاقات بين أجزائه ، ويلاحظ أنه قد فصل بين المدخل والشاهد بشرح المدخل بمرادف تفسيرى ، ويقول فى المصطلح الثانى :

( الحقيقة سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ [هود/56] ) [1] ، فقد خلا الشاهد من لفظ المدخل ، فهو شاهد على معناه دون لفظه ، ويلاحظ أن الشاهد لم يسبق بعبارة ، قوله تعالى أو قال تعالى التى تدل على أن الشاهد قرآنى ، وقد فصل بينه وبين المدخل بشرحه بمرادف تفسيرى أيضا ، وجاء الشاهد فى نهاية الشرح ، وفى شرح المصطلح الثالث يقول : ( التلوين تنقل العبد فى أحواله وهو عند الأكثرين مقام ناقص ، وعندنا هو أكمل المقامات ، وحال العبد فيه حال قوله تعالى : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن/29] ) [2] ، وهو شاهد على المعنى أيضا ، وقد فصل بينه وبين المدخل بشرح تفسيرى ثم جاء الشاهد القرآنى فى نهاية شرح المدخل أيضا ، وبذلك يتضح أن رتبة الشاهد القرآنى فى هذه الشروح الثلاثة تأتى بعد المدخل، ثم الشرح بمرادف تفسيرى ، ثم الشاهد القرآنى .

---

1. السابق ص 140 .
2. السابق ص 141 .

* وفى معجم الكاشانى تأتى الشواهد القرآنية من حيث الرتبة ، بعد شرح المدخل شرحا دلاليا بذكر مرادفه الإفرادى أو التركيبى أو التفسيرى أو بوسيلة أخرى غير الاستشهاد ، ويتمثل ذلك فى شرح عدة مداخل تختلف باختلاف الشرح الدلالى ، ففى قوله : ( الكتاب المبين : هو اللوح المحفوظ المراد بقوله تعالى : ﴿ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام/59] )[1] .

شُرح المصطلح المدخل بمرادف تركيبى مثله وهو : (اللوح المحفوظ) ، ثم جاء بالشاهد القرآنى المتضمن للفظ المصطلح ، أما فى المدخل : ( النفس الأمارة ) فيقول : ( النفس الأمارة هى التى تميل إلى الطبيعة البدنية ، وتأمر باللذات والشهوات الحسية ، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية ، فهى مأوى الشر ومنبع الأخلاق الذميمة والأفعال السيئة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف/53] )[2] .

فقد اتسع الشرح الدلالى فجأة فى عدة جمل متتابعة فى علاقة عطفية ، ثم انتهى الشرح بالاستشهاد بالشاهد القرآنى ، وقلما يقدم الشاهد القرآنى على شرح المدخل دلاليا كما جاء فى قوله :

( نون فى قوله تعالى : ﴿ن وَالْقَلَمِ ﴾ [القلم/1] ، هو العلم الإجمالى فى الحضرة الأحدية ،

والقلم حضرة التفضيل ) [3] ، ومن ذلك أيضا أن يأتى بالمدخل ثم

---

1. اصطلاحات الصوفية للكاشانى تحقيق الدكتور عبد العال شاهين ص 88 .
2. اصطلاحات الصوفية ص 115 ، ولطائف الإعلام /2 359 .
3. السابق ص 118 ، ولطائف الإعلام 2/365 .

يشير إلى الشاهد دون ذكره ، ثم يشرح المعنى كما فى قوله : ( الزجاجة المشار إليها فى آية النور ، هى القلب والمصباح هو الروح ، والشجرة التى تتقد منه الزجاجة المشبهة بالكوكب الدرى ، هى النفس والمشكاة هى البدن ) [1] .

وإن كان لم يكتف فى شرح المدخل بشرح الزجاجة ، وإنما شرح ألفاظا أخرى وردت فى الآية على أنها مصطلحات صوفية أيضا .

ويستشهد الكاشانى بالشاهد القرآنى للمصطلح المدخل لفظا ومعنى أو لمعناه فحسب ، أى أن الشاهد القرآنى قد يتضمن لفظ المدخل إذا كان مفردا أو مركبا ويدل على معناه ، وقد يكون شاهدا على معنى المدخل سواء أكان مفردا دون أن يتضمن لفظه ، وفى بعض المداخل المركبة يتضمن الشاهد القرآنى لفظ أحد جزئى التركيب الاصطلاحى مثل :

1- مداخل تتضمن شواهدها القرآنية لفظ المصطلح المدخل ، ومن أمثلتها مصطلح : (النفس المطئنة) ، قال : ( هى التى تم تنورها بنور القلب حتى اتخلعت عن صفاتها الذميمة ، وتخلقت بالأخلاق الحميدة ، وتوجهت إلى جهة القلب بالكلية ، مشايعة له فى الترقى إلى جانب عالم القدس ، متنزهة عن جانب الرجس ، مواظبة على الطاعات ، مساكنة إلى حضرة رفيع الدرجات ، حتى خطابها ربها بقوله :

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر/ 30:27] ) [1]

ومن الواضح أن مصطلح (النفس المطمئنة) قد ورد بلفظه فى الشاهد القرآنى كما تضمن الشاهد معنى المدخل أيضا .

2- مداخل شواهدها القرآنية للمعنى ولا تتضمن لفظها ، ومن ذلك مصطلح المكانة يقول : ( وهى المنزلة التى هى أرفع المنازل عند الله تعالى وقد يطلق عليها المكان ، وهو المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [القمر/55] ) [2] ومن الواضح أن لفظ : (المكانة) لم يرد فى نص الشاهد القرآنى وإنما ورد معناه المتضمن مرادفه .

---

1. السابق ص 80 ، ولطائف الإعلام 1/507 .

3- مداخل مركبة الشواهد القرآنية للجزء الثانى منها ، ومن أمثلتها قوله : ( عبد المجيب هو الذى أجاب دعوة الحق وأجابه وأطاعه حين يسمع قوله : ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ [الأحقاف/31] ، وأجاب الله تعالى دعوته حتى تجلى له باسمه المجيب ، فيجيب كل من دعاه من عباده إلى حاجته ، لأنه من جملة الاستجابة التى أوجبه عليه لإجابته تعالى له ، فى قوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ [البقرة/186] لأنه يرى دعائهم دعائه بحكم القرب ، والتوحيد اللازم للإيمان الشهودى فى قوله : ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ [البقرة/186] ) [3] فالجزء الأول

1. السابق ص 116 ، ولطائف الإعلام حـ 2ص 360 .
2. السابق ص 108 ، ولطائف الإعلام 2/333 .
3. السابق ص 136، ولطائف الإعلام 2/127 .

من : (عبد المجيب) ،لم يرد فى الشاهد ، وإنما ورد بالشاهد لفظ من مادة الجزء الثانى ، ومن الواضح أن صيغة الجزء الثانى من المدخل المركب فى : ( عبد المجيب ) تخلفت عن صيغة اللفظ الوارد بالشاهد القرآنى : ( أجيبوا أجيب – فليستجيبوا ) ، وثمة أمر تجدر الإشارة إليه ، وهو أن الشاهد القرآنى فى معجم الكاشانى لم يأت

فى نهاية شرح المدخل فى جميع حالاته وإنما اكتنفه الشرح الدلالى فى بعض الأحيان ، بحيث توسط الشاهد بين أجزء الشرح أو ايضاح المدخل .

* وأما الشواهد القرآنية فى معجم الدكتور الحفنى ، فقد بلغ خمسة وأربعين شاهدا ، استعان المؤلف بها وحدها فى شرح خمسة وثلاثين مدخلا ، وتعدد الشاهد القرآنى فى خمسة مداخل منها ، وجاء وحده فى ثلاثين مدخلا وقد أخذ الشاهد القرآنى فى شرح المداخل عند الحفنى اتجاهين من حيث الرتبة ، فإما يأتى المدخل ، ثم الشرح بمرادف تفسيرى ، ثم يأتى الشاهد القرآنى ، كما ورد فى مصطلح : (الاصطفاء ) قال : ( الاصطفاء أن يجعل الله تعالى قلب العبد فارغا لمعرفته ،حتى تبسط معرفته الصفاء فى قلبه ، وتتساوى فى هذه الدرجة خواص المؤمنين وعامتهم من عاص ومطيع وولى ونبى لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ [فاطر/32] ) [1] .

---

1. معجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم حنفى ص 17 .

ومن الواضح أن الشاهد القرآنى جاء فى نهاية شرح المدخل ، وأن الشرح قد بدأ

بمرادف تفسيرى من عدة جمل ، وجاء الشاهد شاهدا على اللفظ والمعنى جميعا ، وإما أن يأتى الشرح بمرادف تركيبى ثم يأتى بعده الشاهد [1] .

وقد يتسع شرح المدخل فيتجاوز الإطار المعجمى إلى الإطار الموسوعى المقالى وينتهى بالشاهد القرآنى [2] ، لكن الشاهد القرآنى فى معجم الحفنى لا يتقدم شرح المدخل ، سواء أكان فى نهاية الشرح أم كان متوسطا بين الشرح ، كما أن الجزء الثانى من الشرح ، قد يختلف فى علاقته بالجزء الأول بين أن يكون رأيا جديدا منقولا عن أحد الأئمة أو الصحابة ، أو أن يكون تكملة للجزء الأول من الشرح أو يكون تعليقا على الشاهد القرآنى .

* الشواهد القرآنية فى المعجم الصوفي : كان للطريقة التى حددتها الدكتورة سعاد الحكيم لشرح المداخل فى معجمها ، أثر كبير فى نمطية الاستعانة بالشاهد القرآنى فى شرح المصطلح الصوفى عند ابن عربى على وجه الخصوص ، فلقد تضمن المعجم معجما للألفاظ القرآنية التى استخدمها الصوفية استخداما خاص بهم ، وبخاصة ما ورد من هذه الألفاظ من مؤلفات ابن عربى ، أما ما لم يرد من هذه الاصطلاحات فى القرآن الكريم ، فقد أشارت إليه أحيانا بتعبير : ( المفرد غير وارد فى القرآن

) ، وبذلك يمكن تقسيم مداخل المعجم إلى قسمين :

الأول : ألفاظ وردت فى القرآن الكريم ، وقد بلغ عدد ألفاظ هذا القسم مائة

1. السابق ص 34 ، ص 213 .
2. السابق ص 68 .

وخمسة وسبعين لفظا (175) وتعددت معها الشواهد القرآنية وفقا لتنوع كل لفظ منها فى القرآن الكريم [1] .

الثانى : ألفاظ غير واردة فى القرآن الكريم ، وبلغت ألفاظ القسم الثانى خمسمائة وواحدا وثلاثين لفظا (531) ، جاء منها اثنان وعشرون لفظا ، أورت المؤلفة نصا على عدم ورود كل منها فى القرآن الكريم بتعبير : ( المفرد غير وارد فى القرآن ) أو ( غير قرآنية ) أو ( لم يرد المفرد فى القرآن ) ، إلى غير ذلك من التعبيرات [2] .

وقد أخذ الشاهد القرآنى من حيث الرتبة مكانا معينا لم يتغير بالنسبة للمدخل والشرح عند ابن عربى ، فقد توسط بين شرح المعنى اللغوى وبين شرح المعنى عند ابن عربى وهى رتبة طبيعية ، اختارتها له المؤلفة منذ بداية المعجم ، أو منذ شرعت تقدم لمعجمها ، والتزمت باختيارها لذلك إلى حد ملحوظ ، كما أنه من الواضح أن المؤلفة تعنى بعدد مرات ورود الشاهد فى القرآن الكريم ، كما عنيت

بالتعليق على الشاهد القرآنى فى كثير من الأحيان ، وتوثيقه بذكر السورة ورقم الآية ، وربما يأتى التعليق متقدما فى بعض المداخل على الشواهد وهى تبرز فى عمومها الصلة الوثيقة بين المعنى الصوفى والمعنى القرآنى ، وهو أمر يشير إلى مدى اهتمام المؤلفة وعنايتها بالشاهد القرآنى فى شرح مصطلاحات ابن عربى على وجه الخصوص .

---

1. انظر على سبيل المثال مصطلح (الأمانة) فى المعجم الصوفى ص 131 .
2. انظر على سبيل المثال مصطلح (العماء) فى المرجع السابق ص 820 .

* الشواهد القرآنية فى معجم الدكتور الشرقاوى :

اختلفت طريقة الاستعانة بالشواهد القرآنية فى المعجم اختلافا ملحوظا ، ففى رتبة الشاهد فى المداخل التى عنى فيها المؤلف بشرح المعنى اللغوى يقدم الشرح اللغوى ، ثم يورد بعد ذلك الشاهد القرآنى ، وبعد ذلك يذكر المعنى الصوفى كما فى مصطلح (البرزخ) ، وقد يستشهد بشاهدين من القرآن الكريم ، ثم يعلق بشرح الشاهد ، ويكون الشاهد القرآنى متوسطا بين ذكر المعنى اللغوى وبين ذكر المعنى الصوفى أيضا كما فى مصطلح ( الأثر ) [1] .

وقد يقدم الشاهد القرآني مشيرا إلى أن المصطلح الصوفى مستمد منه ، ثم يذكر المعنى اللغوى ثم المعنى الصوفى [2] ، وإذا كان المصطلح متعدد الدلالة تتعدد الشواهد القرآنية وفقا لهذا التعدد فى المعنى ففى مصطلح : (الإحسان) ، جاء المؤلف بعشرة معان فأورد عشرة شواهد ، لكل معنى شاهد من القرآن الكريم يقدم المعنى ثم يعقبه بالشاهد [3] ، وقد تنتشر الشواهد فى أثناء الشرح تبعا لذكر الملامح المختلفة للمعنى كما فعل فى مصطلح : (الرؤيا) [4] ، وغالبا ما كانت العلاقة الصرفية بين صيغة المصطلح المدخل وصيغة اللفظ الوارد بالشاهد القرآنى متوافقة فى أغلب الشواهد .

---

1. معجم ألفاظ الصوفية للدكتور حسن الشرقاوى ص 71 .
2. السابق ص 27 .
3. السابق ص 105 .
4. السابق ص 28 .

ومما يجد التنبيه إليه أن كل المعاجم السابقة خلت فى الغالب من ضوابط اعتبار الأصول القرآنية للمصطلحات ، فالكل يورد الشاهد على أنه أصل قرآنى للاصطلاح ، دون نقد أو تعليق يبين السبب فى ذلك ، وعلى أى منهج اعتبر الشاهد صالحا للاحتجاج ، سواء هو الذى

استشهد للمصطلح ، أو نقله عن غيره من أعلام الصوفية ولعل ذلك يرجع إلى اهتمامهم بالعملية المعجمية فى المقام الأول ، فما يعنيهم هو حصر ألفاظ الصوفية والاستدلال لها بغض النظر عن كون ذلك مقبولا أو غير مقبول .

**ثانيا :** الشواهد الحديثية .

* الشواهد الحديثية عند الكاشانى : لا تختلف طريقة الكاشانى فى استخدام شواهد الحديث النبوى عن طريقته فى استخدام الشواهد القرآنية أو شواهد الحديث القدسى ، فهو يأتى بشاهد الحديث النبوى بعد شرح المدخل دلاليا فى بعض المداخل ، وفى بعض ثان يتسع الشرح ليشمل الشاهد ، كما أن بعض الشواهد تتضمن المدخل لفظا ومعنى ، فتتشابه الصيغة الصرفية للفظ المدخل واللفظ الوارد بالشاهد وقد تختلف .

فمثلا فى مصطلح : (القدم) يأتى المصطلح المدخل ، ثم الشرح الدلالى ، ثم الشاهد من الحديث النبوى ، يقول الكاشانى [1] : ( القدم هى السابقة التى حكم الحق بها للعبد أزلا ويخص بما يكمل ويتم به الاستعداد من الموهبة الأخيرة

---

1. معجم اصطلاحات الصوفية ص 160، لطائف الإعلام 2/228 .

بالنسبة إلى العبد لقوله عليه السلام : " لا يزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه فيقول قطنى قطنى " [1]، وقد جاء الحديث شاهدا على لفظ المدخل دون معناه ، وقد يستشهد الكاشانى بشاهدين من الحديث النبوى ، ويأخذان نفس الموضع من الترتيب أيضا ، كما فى مصطلح ( صبيح الوجه ) [2]، فقد استشهد فيه بحديثين جاء أحدهما شاهدا على لفظ المدخل ومعناه ، وجاء الآخر ويشاركه قول الصحابي شاهدا على المعنى دون اللفظ .

* الشواهد الحديثية فى معجم الحفنى : بلغ عدد شواهد الحديث النبوى أربعين حديثا ، فى حين قل عدد شواهد الحديث القدسى إلى حد ملحوظ إذا ما قورن بعدد شواهد الحديث النبوى ، فقد بلغ ثلاثة أحاديث فقط ، وجاء حديث قدسى واحدا شاهد فى شرح أحد المداخل فى المعجم تقدم عليه الشرح بمرادف تفسيرى وفصل بينه وبين المدخل [3] .

ومن الواضح أن المؤلف قد استخدم عبارة : (قوله تعالى) ، وهى العبارة التى يستخدمها فى كثير من الشواهد القرآنية ، مما يجعل القارئ قد يخلط بين النص القرآنى ونص الحديث القدسى ، فلم يقل : وفى الحديث القدسى أو قال رسول

1. أخرجه مسلم عن أنس بن مالك [illegible] قال : " لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه ، فتقول : قط قط وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض " انظر صحيح مسلم حديث رقم (2848) 4/2187 .
2. معجم اصطلاحات الصوفية ص 155 ، لطائف الإعلام 2/52 .
3. معجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم حنفى ص 130 .

الله عن رب العزة ، أو غير ذلك من التعبيرات التى اعتاد الدارسون استخدامها عند الاستشهاد بحديث قدسى ، ويتضح من شرح المدخل أن الحديث القدسى لم يتضمن لفظ المدخل ، وإنما جاء شاهدا على معنى المدخل دون لفظه ، كما أورده المؤلف فى نهاية الشرح دون أن يعلق عليه ، وفى الشاهدين اللذين أوردهما المؤلف من الأحاديث القدسية مع نوعين آخرين من الشواهد استخدم عبارة : (قوله تعالى) أيضا ، وهى عبارة متلابسة وبخاصة عند اجتماع شاهدين أحدهما قرآنى والآخر حديث قدسى [1] .

أما شواهد الحديث النبوى فقد جاء منها ثلاثة وثلاثون حديثا ، كل منها فى شرح المدخل المعجمى ، وتعدد الشاهد الحديثى فى شرح مدخلين ، وجاء مع غيره فى خمسة مداخل ، وقد أخذ الشاهد الحديثي ثلاث رتب بالنسبة للمدخل والشرح :

1- أن يأتى الشاهد الحديثي بعد المدخل وقبل الشرح .
2- أن يأتى المدخل ثم الشرح ثم الحديث .
3- أن يأتى الشرح شاملا للشاهد بعد المدخل المعجمى بحيث يتقدمه جزء من الشرح ويتأخر عنه جزء آخر .

* الشواهد الحديثية فى المعجم الصوفى : عنى ابن عربى بالأحاديث الشريفة فى استقصاء مصطلحاته منها ، أو فى تأويل معانيها لتساير المعنى الصوفى الغامض

---

1. السابق ص 199 .

بالرمز والإشارة ، وكان أمرا طبيعيا أن ترد بالمعجم الصوفى شواهد من الحديث الشريف ، فالمؤلفة تنقل نصوص ابن عربى فى شرح كل مصطلح من المصطلحات فى المعجم ، وكثير من هذه النصوص يتضمن شواهد من الحديث الشريف ، ولذلك تعد نصوص ابن عربى المكان الواضح والرتبة البارزة للشاهد الحديثى ، فمثلا فى مصطلح : (جنة ميراث) تنقل المؤلفة فى شرحه نصا من عوارف المعارف يبدأ بحديث شريف ، قالت :

( جنة ميراث قال  : " إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع .. الحديث " ) [1] .

ثم تشرح المؤلفة معنى المصطلح بإيجاز ، وتنقل نصوصا من فتوحات ابن عربى وهى

تعتمد فى عدم إيراد المعنى فى اللغة أو المعنى فى القرآن على ذكر ذلك فى المدخل الرئيسى ، وقد تذكر المؤلفة الشاهد الحديثى تحت عنوان : (فى القرآن) فى شرح المدخل وهو أمر نادر كما حدث فى شرح : (ترجمان) فقد ذكرت المؤلفة المعنى فى اللغة ثم قالت : ( فى القرآن كلمة ترجمان ليست قرآنية ولكنها وردت فى الحديث الشريف بالمعنى اللغوى السابق : ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ) [2] ، ثم ذكرت بعد ذلك المعنى عند ابن عربى وكأن المؤلفة كانت تفكر فى أن تجعل للحديث رتبة بارزة بعد القرآن فى شرح المداخل فى معجمها ، ولكن السمة البارزة فى جميع المصطلحات ، هى ورود

1. المعجم الصوفى ص 281 .
2. السابق ص 237 .

الشواهد الحديثية فى أثناء شرح المعنى عند ابن عربى وبخاصة بين جنبات نصوصه السياقية .

* الشواهد الحديثية فى معجم الشرقاوى :

اشتمل معجم الدكتور الشرقاوى على واحد وعشرين شاهدا من الحديث النبوى ، وأربعة شواهد من الحديث القدسى ، وفيما يلى محاولة لتوضيح أهم ملامح كيفية الاستعانة بهذا النوع من الشواهد فى شرح مداخل المعجم :

1- فقد يتوسط الشاهد من الحديث النبوى الشريف بين ذكر المعنى اللغوى وشرح الدلالة الصوفية كما فى مصطلح ( الغين ) [1] .

2- وقد يبدأ الشرح بذكر المعنى عند الصوفية ثم يأتى بالشاهد من الحديث النبوى الشريف كما جاء فى شرح مصطلح ( الإيمان ) [2] .

3- وعندما يجتمع الشاهد القرآنى والشاهد الحديثى ، يقدم الشاهد أو الشواهد القرآنية ثم يعلق عليها وبعد ذلك يأتى بالشاهد من الحديث النبوى الشريف كما حدث فى شرح مدخل (الابتلاء) [3] .

4- وقد يقدم الشاهد من الحديث النبوى على الشاهد القرآنى كما حدث فى شرحه لمصطلح (الدعاء) [4] .

---

1. معجم ألفاظ الصوفية للدكتور حسن الشرقاوى ص 221 .
2. السابق ص 63.
3. السابق ص 20.
4. السابق ص 138 .

4- أما الحديث القدسى ، فقد ورد شاهدا مقترنا بالقرآن الكريم ، ففى مدخل (الجوع) ،جاء المعنى اللغوى : ثم الشاهد القرآنى ، ثم الحديث القدسى وفى مصطلح (الذكر) ، فصل بين الشواهد القرآنية وشاهد الحديث

القدسى فبدأ بالشرح اللغوى ، ثم بذكر المعنى الصوفى ثم أتى بشواهد قرآنية ، ثم آراء لبعض الصوفية ثم جاء الحديث القدسى .[1]

ومما يجدر التنبيه إليه أن كل المعاجم السابقة كما خلت فى الغالب من ضوابط اعتبارية للاحتجاج بالأصول القرآنية ـ فالكل يورد الشاهد على أنه أصل قرآنى للاصطلاح كأمر مسلم به دون نقد أو تعليق يبين السبب فى ذلك وعلى أى منهج اعتبر الشاهد صالحا للاحتجاج ـ كذلك سار الأمر فى الشواهد الحديثية ، هذا فضلا عن خلوها من التحقيق العلمى لدرجة الحديث من حيث الثبوت أو عدمه ، فأغلبهم يشير إلى تخريج الحديث من مصدره بغض النظر عن صلاحيته للاحتجاج أو يعزوه إلى مصدر آخر نقله عنه .

1. السابق ص 111 .